(سورة الصافات)

{ وَٱلصَّافَّاتِ صَفًّا } { فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْراً }

{ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْراً } { إِنَّ إِلَٰـهَكُمْ لَوَاحِدٌ }

{ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ }

{ والصَّافات صفّاً } أقسم بنفوس السالكين في سبيله طريق التوحيد، الصافات في مقامهم ومراتب تجلياتهم ومواقف مشاهداتهم { صفّاً } واحداً في التوجه إليه { فالزاجرات } في دواعي الشياطين، وفوارغ التمنيات النفسانية في الأحايين { زجراً } بالأنوار والأذكار والبراهين { فالتاليات } نوعاً من أنواع الأذكار بحسب أحوالهم باللسان أو القلب أو السرّ أو الروح كما ذكر غير مرة على وحدانية معبودهم لتثبيتهم في التوجه عن الزيغ والانحراف بالالتفات إلى الغير { ربّ } سموات الغيوب السبعة التي هم سائرون فيها، وأرض البدن { وما بينهما وربّ } مشارق تجليات الأنوار الصفاتية، وصفه بالوحدانية الذاتية في أطوار الربوبية الكاشفة عن وجوه التحوّلات بتعدّد الأسماء ليتحفظوا عند تعدّد وتجليات الصفات وترتب المقامات من الاحتجاب بالكثرة.

{ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ }

{ وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ }

{ لاَّ يَسَّمَّعُونَ إِلَىٰ ٱلْمَلإِ ٱلأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ }

{ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذابٌ وَاصِبٌ }

{ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ }

{ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ }

{ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ } { وَإِذَا ذُكِّرُواْ لاَ يَذْكُرُونَ }

{ وَإِذَا رَأَوْاْ آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ } { وَقَالُواْ إِن هَـٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ }

{ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ }

{ أَوَ آبَآؤُنَا ٱلأَوَّلُونَ } { قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ }

{ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ }
{ وَقَالُواْ يٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ }
{ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ }
{ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ }
{ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ }
{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ } { مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ }
{ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ } { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ }
{ قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ } { قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ }
{ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ }
{ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ } { فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ }
{ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } { إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ }
{ إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ }
{ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُواْ آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ }
{ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ } { إِنَّكُمْ لَذَآئِقُو ٱلْعَذَابِ ٱلأَلِيمِ }
{ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }{ إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ }

{ إنّا زيّنا السماء الدنيا } أي: العقل الذي هو أقرب السموات الروحانية بالنسبة إلى القلب { بزينة } كواكب الحجج والبراهين، كقوله:

{ بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ } [الملك، الآية:٥].

{ وحفظاً } أي: وحفظناها { من كل شيطان } من شياطين الأوهام والقوى التخيلية عند الترقي إلى أفق العقل بتركيب الموهومات والمخيلات في المغالطات والتشكيكات { مارد } خارج عن طاعة الحق والعقل.

{ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى } من الروحانيات والملكوت السماوية بتلك الحجج { من كل جانب } من جميع الجهات السماوية، أي: من أي وجه من وجوه المغالطة والتخييل يركبون القياس ويرتقون به، يقذفون بما يبطله من الدحور

والطرد، أو مدحورين مطرودين { ولهم عذاب واصب } دائم الرياضات وأنواع الزجر في المخالفات { إلا من خطف الخطفة } في الاستراق فموّه كلامه بهيئة جليّة وأوهم الحق بصورة نورية استفادها من كلمة حقة ملكية { فأتبعه شهاب ثاقب } من برهان نيّر عقليّ، أو إشراق نور قدسي فأبطلها وطرد الجنيّ بنفي الصورة الوهمية التي أوهمها.

{ إلا عباد الله المخلصين } استثناء منقطع، أي: لكن عباد الله المخصوصون به لفرط عنايتهم به، الذين أخلصهم الله عن شوب الغيرية والأنائية والبقية واستخلصهم لنفسه بفناء الأنائية والإثنينية.

{ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ } { فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ }

{ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ } { عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ }

{ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ } { بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ }

{ لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ } { وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ }

{ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ } { فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ }

{ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } { يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ }

{ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَءِنَّا لَمَدِينُونَ }

{ قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُّطَّلِعُونَ } { فَٱطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ }

{ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ } { وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ }

{ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ } { إِلاَّ مَوْتَتَنَا ٱلأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ }

{ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ } { لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ }

{ أولئك لهم رزق معلوم } يعلمه الله دون غيره وهو معلومات الله المقوّية لقلوبهم المغذيّة لأرواحهم.

{ فواكه } ملذة غاية التلذيذ، إذ الفاكهة ما يتلذّذ به، أي: يتلذذون في مكاشفاتهم بما يحضرهم من معلوماته تعالى { وهم مُكرمون } في مقعد صدق عند مليك مقتدر في الجنات الثلاث يتنعمون بقرب الحق في حضرته غاية الإكرام والتنعم.

{ على سرر } مراتب ودرجات { متقابلين } في الصف الأول، متراءين لا يحجب بعضهم عن بعض ولا يتفاضلون في المقاعد { يطاف عليهم بكأس من } خمر العشق { معين } مكشوف لأهل العيان إذا دنّه المعاينة فكيف لا يعاين.

{ بيضاء } نورية من عين الأحدية الكافورية، لا شوب فيها ولا مزج من التعينات { لذّة للشاربين لا فيها غول } يغتال العقل لأنهم أهل صحوا أخلصهم الله من الشوائب والحجاب فلا ينكر لهم { ولا هم عنها ينزفون } بذهاب العقول وإلا لم يكونوا أهل الجنات الثلاث في مقام البقاء { وعندهم قاصرات الطرف } من أهل الجبروت والملكوت والنفوس المجرّدة، الواقفات تحت مراتبهم في مقام تجليات الصفات وسرادقات الجلال، وفي مجالي مشاهداتهم تحت قباب الجمال في روضات القدس وحضرة الأسماء { عين } لأنّ ذواتهم كلها عيون لا يمدون طرفاً عنهم لفرط محبّتهم وعشقهم لهم لأنهم هم المعشوقون.

{ كأنهنّ بيض مكنون } في الأداحي لغاية صفائها في خدور القدس ونقائها من موادّ الرجس { يتساءلون } يتحادثون بأحاديث أهل الجنة والنار ومذاكرة أحوال السعداء والأشقياء، مطلعين على كلا الفريقين وما هم فيه من الثواب والعقاب، كما ذكر في وصف أهل (الأعراف).

{ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ }{ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ }

{ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ } { طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ }

{ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ }

{ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ }

{ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى ٱلْجَحِيمِ }{ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ آبَآءَهُمْ ضَآلِّينَ }

{ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ }{ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلأَوَّلِينَ }

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ }{ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ }

{ إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ }

{ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ }

{ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ }

{ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ } { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلآخِرِينَ }
{ سَلاَمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ }{ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ }
{ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ }{ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلآخَرِينَ }

{ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم } وهي شجرة النفس الخبيثة المحجوبة النابتة في قعر جهنم الطبيعة، المتشعبة أغصانها في دركاتها القبيحة الهائلة، ثمراتها من الرذائل والخبائث كأنها من غاية القبح والتشوّه والخبث بالتنفر { رؤوس الشياطين } أي: تنشأ منها الدواعي المهلكة والنوازع المردية الباعثة على الأفعال القبيحة والأعمال السيئة، فتلك أصول الشيطنة ومبادئ الشرّ والمفسدة، فكانت رؤوس الشياطين { فإنهم لآكلون منها } يستمدّون منها، ويغتذون ويتقوّون، فإن الأشرار غذاؤهم من الشرور ولا يلتذون إلا بها { فمالئون منها البطون } بالهيئات الفاسقة والصفات المظلمة، كالممتلىء غضباً وحقداً وحسداً وقت هيجانها { ثم إنّ لهم عليها لشوباً من حميم } الأهواء الطبيعية، والمنى السيئة الرديئة، ومحبات الأمور السفلية، وقصور الشرور الموبقة التي تكسر بعض غلّة الأشرار. { ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم } لغلبة الحرص، والشره بالشهوة، والحقد والبغض والطمع وأمثالها، واستيلاء دواعيها مع امتناع حصول مباغيها.

{ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ }{ إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }
{ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ }
{ أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ }
{ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }{ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ }
{ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ }{ فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ }
{ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ }
{ مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ }{ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِٱلْيَمِينِ }
{ فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ }{ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ }
{ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }

{ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ }
{ فَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلأَسْفَلِينَ }
{ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ }
{ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ }{ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ }

ويمكن تطبيق قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام على حال الروح الساذج من الكمال { إذ جاء ربّه } بسابقة معرفة الأزل والوصلة الثابتة في العهد الأول { بقلب } باقٍ على الفطرة واستعداد صافٍ { سليم } عن النقائص والآفات محافظ على عهد التوحيد الفطري، منكر على المحتجبين بالكثرة عن الوحدة، ناظر في نجوم العلوم العقلية الاستدلالية والحجج والبراهين النظرية، مدرك بالاستبصار والاستدلال سقمه من جهة الأعراض النفسانية والشواغل البدنية الحاجبة، فأعرض عنه قومه البدنيون المدبرون عن مقصده ووجهته لإنكاره عليهم في تقيد الأكوان وطاعة الشيطان إلى عيدهم واجتماعهم على اللذات والشهوات التي يعودون إليها كل وقت { فراغ } أي: فأقبل مخفياً حاله عنهم على كسر آلهتهم بفأس التوحيد والذكر الحقيقي يضربهم { ضرباً } بيمين العقل فرجعوا { إليه } غالبين مستولين عند ضعفه، ساعين في تخريب قالبه { فألقوه } في نار حرارة الرحم، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، أي: روحاً وسلامة من الآفات لبقاء صفاء استعداده ونقاء فطرته، وبنى عليه بنيان الجسد وجعل الله أعداءه من النفس الأمّارة والقوى البدنية الملقية إياه في النار من الأسفلين لتكامل استعداده، فتوجه إلى ربّه بالسلوك { وقال إني ذاهب إلى ربّي سيهدين } ودعا ربّه بلسان الاستعداد الكامل الأصلي أن يهب له ولد القلب الصالح، فبشّره به ورزقه.

{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ }
{ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } { وَنَادَيْنَاهُ أَن يٰإِبْرَاهِيمُ }
{ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَآ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ }
{ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلاَءُ ٱلْمُبِينُ } { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ }

{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلآخِرِينَ } { سَلاَمٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ }
{ كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ } { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ }
{ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ }
{ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ }
{ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ }
{ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ }
{ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ } { وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ }
{ وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ } { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلآخِرِينَ }
{ سَلاَمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ } { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ }
{ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ } { وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتَّقُونَ } { أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ } *
{ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَآئِكُمُ ٱلأَوَّلِينَ } { فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ }
{ إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ }{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلآخِرِينَ }
{ سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ } { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ }
{ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ } { وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ } { إِلاَّ عَجُوزاً فِي ٱلْغَابِرِينَ }
{ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلآخَرِينَ }{ وَإِنَّكُمْ لَّتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ }
{ وَبِٱلَّيلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } { وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ } { فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ }
{ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ } { فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ }
{ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ }
{ فَنَبَذْنَاهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ } { وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ }

{ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } { فَآمَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ }
{ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ }
{ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلاَئِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ }
{ أَلاَ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ } { وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }
{ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَىٰ ٱلْبَنِينَ } { مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }
{ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ } { أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ }
{ فَأْتُواْ بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }
{ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ }
{ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ }{ إِلاَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ }
{ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ }{ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ }
{ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ }{ وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ }
{ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ }{ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ }
{ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ }{ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ }
{ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ }{ فَكَفَرُواْ بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }
{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ }{ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ }
{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ }{ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ }
{ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ }
{ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنْذَرِينَ }
{ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ }{ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ }
{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ }
{ وَسَلاَمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ }{ وَٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ فلما بلغ معه السعي } بالسلوك في طريق الكمالات الخلقية والفضائل النفسانية، أوحى إليه أن يذبحه بالفناء في التوحيد والتسليم لربّه الحق بالتجريد من الصفات الكمالية: فأخبره بذلك، فانقاد وأسلم وجهه بالفناء في ذاته عن صفاته، ففدى على يد جبريل العقل الفعّال بذبح النفس الشريفة، السمينة العلوم، العظيمة الأخلاق وكمالات الفضائل، فذبحت بالفناء فيه، وأنجى إسماعيل القلب بالفناء الحقاني الموهوب المفدّى من جهة الله، وترك الله عليه السلام في العالمين المتخلفين عن مقامه لاهتدائهم بنوره واقتدائهم بإيمانه وهديه.

{ وإنّ يونس } القلب { لَمِن المُرْسَلين } إلى أهل النقصان، المحتجبين بالأبدان، المتّبعين للشيطان، المتظاهرين بالطغيان { إذ أبق } إلى فلك البدن { المشحون } بالقوى البدنية وكمالاتها الحسيّة الجاري في بحر الهيولى { فساهم }

أي: فاقترع معهم في الحظوظ البدنية واختيارها بالأفكار العقلية

{ فكان من المدحضين } المحجوبين، المزلقين بالحجة البرهانية اليقينية لأنهم بدنيون أهل البحر والسفينة، وهو القدسيّ المجرّد من سكان الحضرة الإلهية، الآبق من سيده إلى السفينة، الملقي بيده إلى التهلكة، فألقي في البحر، فالتقمه حوت الرحم كلقطة النطفة { وهو مليم } مستحق للملامة للتعلق بالملابس البدنية الموجبة لوقوعه في تلك البليّة.

{ فلولا أنه كان من المسبحين } المنزهين لربّه بالتقديس حالة التجريد والتوحيد { للبث في بطنه } كسائر القوى الطبيعية والنفسانية المنغمسة في بطون حيتان الصور النوعية الجسمانية من الطبائع الهيولانية { إلى يوم يبعثون } أي: يوم يبعث المجرّدون عن مراقد أبدانهم مع بقائه في مرقده كسائر الغافلين، أو يوم يبعث رفقاؤه البدنيون في القيامة الصغرى { فنبذناه بالعراء } أي: بالفضاء من عرصة الدنيا بالولادة { وهو سقيم } ضعيف ممنوّ بالأعراض المادية واللواحق الطبيعية { وأنبتنا عليه شجرة من يقطين } لا تقوم على ساق وتنسرح على وجه الأرض تظلل عليه بأوارقها من الغواشي البدنية. وقد قيل في التفاسير الظاهرة: إنه قد ضعف بدنه في بطن الحوت وصار كطفل ساعة يولد { وأرسلناه } عند الكمال { إلى مائة ألف أو يزيدون } والله أعلم.